كتاب: الظاء

ظعن : يُقالُ ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْناً إذا شَخَصَ قال: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾.

ظفر : الظُّفْرُ يُقالُ في الإنسانِ وفي غَيره قال: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ أي ذي مخالبَ وظَفرَهُ فُلانٌ نَشَبَ ظُفُرُهُ فيه، والظَّفَرُ الفَوْزُ وأصلُه مِنْ ظَفَرَهُ عليه. أي نَشَبَ ظُفُرُهُ فيه. قال: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

ظلل : الظِّلُّ ضِدُّ الضَّحِّ وهوَ أعَمُّ مِنَ الفَيْءِ فإنه يُقالُ ظِلُّ اللّيل وظِلُّ الجَنَّةِ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَوْضِعٍ لم تَصِلْ إليْهِ الشّمْسُ ظِلٌّ ولا يُقالُ الفَيْءُ إلاّ لِما زالَ عنه الشمسُ، ويُعَبَّرُ بالظّلّ عَن العِزّةِ والمَنعَة وعَن الرَّفاهة، قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَلٍ﴾ أي في عِزّةٍ ومَناعٍ، قال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَآ ۔ مُ وَأَزْوَجُهُمْ فِى ظِلَلٍ﴾ يقالُ ظَلَّلَنِي الشّجَرُ وأظَلّنِي، قال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ وَأَظَلَّنِي فُلانٌ حَرَسَنِي وجعَلَني في ظِلِّه وَعِزِّهِ ومَنَاعَتِهِ. وقولهُ: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ أي إنشاؤه يَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ ويُنْبِىءُ عَنْ حِكْمَتِهِ. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ إلى قولِه: ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ قال الحسن: أمّا ظِلُّكَ فَيَسْجُدُ للّهِ، وَأمَّا أَنْتَ فَتَكْفُرُ بِه، وَظِلُّ ظَلِيلٍ فائضٍ، وقولُهُ: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ كِنايَةٌ عَنْ غَضارَةِ العَيْشِ، وَالظُّلَّةُ سَحَابَةٌ تُظِلُّ وَأَكْثَرُ ما يُقالُ فيما يُسْتَوخَمُ وَيُكْرَهُ، قال: ﴿كَأَنَّهُمْ ظُلَّةٌ ۔ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۔ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ أي عذابُهُ يَأْتِيهِمْ، وَالظُّلَلُ جَمْعُ ظُلَّةٍ كَغُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَقُرْبَةٍ وَقُرَبٍ، وَقُرِىءَ في ظِلالٍ وذلك إمّا جَمْعُ ظُلّةٍ نحوُ غُلْبَةٍ وَغِلابٍ وَحُفْرَةٍ وَحِفَارٍ، وإمّا جَمْعُ ظِلٍّ نحوُ: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾.

والظُّلّةُ أيضاً شيءٌ كَهَيْئَةِ الصُّفّةِ وعليه حُمِلَ قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ

كَٱلظُّلَلِ﴾ أي كقِطَعِ السَّحَابِ. وقولُه تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ وقد يُقالُ ظِلٌّ لِكُلِّ ساتِرٍ محموداً كان أَوْ مَذْمُوماً، فَمِنَ المحمُودِ قولُه: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ وقولُهُ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ وَمِنَ المَذْمُومِ قولُهُ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ وقولُهُ: ﴿إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ الظِّلُّ هٰهُنا كالظُّلَةِ لقولِهِ: ﴿ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، وقولهُ: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ لا يُفِيدُ فائِدَةَ الظِّلِّ في كونِهِ واقِياً عَنِ الحَرِّ، وظَلْتُ وَظَلِلْتُ بِحَذْفِ إِحْدَى اللاَّمَيْنِ يُعَبَّرُ به عَمَّا يُفْعَلُ بالنهار وَيَجْرِي مَجرى صِرْتُ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾.

ظلم: الظُّلْمَةُ عَدَمُ النُّورِ وَجَمْعُهَا ظُلُمَاتٌ، قال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ وَيُعَبَّرُ بها عَنِ الجَهْلِ وَالشِّرْكِ والفِسْقِ كما يُعَبَّرُ بالنُّورِ عَنْ أَضْدادِها، قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ وقولُهُ في سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ فقولُهُ: ﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ هٰهُنا مَوْضُوعٌ مَوْضِعَ العَمَى في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ وقولُهُ في: ﴿ظُلُمَٰتِ ثَلَٰثٍ﴾ أي البَطْنِ والرَّحِمِ وَالمَشِيمَةِ، وَأَظْلَمَ فُلانٌ حَصَلَ في ظُلَمةٍ، قال: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ وَالظُّلْمُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَكَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ وَضْعُ الشيءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ المُخْتَصِّ به إِمّا بِنُقْصَانٍ أو بِزِيَادَةٍ، وَإِمَّا بِعُدُولٍ عَنْ وَقْتِهِ أو مَكَانِهِ، والظُّلْمُ يُقالُ في مُجَاوَزَةِ الحَقِّ الذي يَجْرِي مَجْرَى نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ، وَيُقَالُ فيما يَكْثُرُ وفيما يقِلُّ مِنَ التَّجَاوُزِ ولهذا يُسْتَعْمَلُ في الذَّنْبِ الكَبِيرِ وفي الذَّنْبِ الصَّغِيرِ ولذلك قيلَ لآدَمَ في تَعَدِّيه ظالِمٌ وفي إِبْلِيسَ ظَالِمٌ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الظُّلْمَيْنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ. قال بَعْضُ الحُكَمَاءِ: الظُّلْمُ ثَلاثَةٌ:

الأَوَّلُ: ظُلْمٌ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ اللَّهِ تعالى وَأَعْظَمُهُ الكُفْرُ والشِّرْكُ وَالنِّفَاقُ، ولذلك قال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

والثاني: ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناسِ وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾.

والثالِثُ: ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وإيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ وَكُلُّ هذه الثَّلاثَةِ في الحَقِيقَةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ في أَوَّلِ مَا يَهُمُّ بالظُّلْمِ فقد ظَلَمَ نَفْسَهُ، فإذاً الظالِمُ أَبداً مُبْتَدِىءٌ في الظُّلْمِ ولهذا قال تعالى في غَيْرِ مَوْضِعٍ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وقولُهُ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ فقد قيلَ هو الشِّرْكُ بِدَلالَةِ أنه لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ شَقَّ ذٰلك على أصحاب النبيِّ عليه السلام وقال لَهُمْ: «ألم تَرَوْا إلى قولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» وقولُهُ: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي لم تَنْقُصْ وقولُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ فإنهُ يَتَنَاوَلُ الأنْوَاعَ الثَّلاثَةَ مِنَ الظُّلْمِ، فَمَا أَحَدٌ كانَ مِنهُ ظُلْمٌ مّا في الدُّنيا إلاّ ولو حَصَلَ له ما في الأرضِ وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَكَانَ يَفْتَدِي به، وقولُهُ: ﴿هُمْ أَظْلَمُ وَأَطْغَىٰ﴾ تنبيهاً أَنَّ الظُّلْمَ لاَ يُغْنِي ولا يُجْدِي ولا يُخَلِّصُ بل يُرْدِي بِدَلالَةِ قَوْمِ نُوحٍ.

ظمأ: الظَّمْءُ مَا بَيْنَ الشِّرْبَتَيْنِ، والظَّمأُ العَطَشُ الذي يَعْرِضُ مِن ذلك، يقالُ ظَمِىءَ يَظمَأُ فهو ظَمْآنُ، قال: ﴿لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ وقال: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾.

ظن: الظَّنُّ اسمٌ لِمَا يَحْصُلُ عَنْ أَمَارَةٍ وَمَتَى قَوِيَتْ أَدَّتْ إلى الْعِلْمِ، وَمَتَى ضَعُفَتْ جدًّا لم يَتَجَاوَزْ حَدَّ التَّوَهُّمِ، وَمَتَى قَوِيَ أو تَصَوَّرَ تَصَوُّرَ الْقَوِيِّ اسْتُعمِلَ مَعَهُ أَنَّ الْمُشَدَّدَةُ وَأَنْ الْمُخَفَّفَةُ منها. وَمَتَى ضَعُفَ اسْتُعمِلَ أَنَّ وَأَنِ الْمُخْتَصَّةُ بالمَعْدُومِينَ مِنَ الْقَوْلِ والفِعْلِ، فقولُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ فمنَ الْيَقِين وقولُهُ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ وهو نِهايةٌ في ذَمِّهِمْ. وَمَعْنَاهُ أَلا يكُونَ منهُم ظَنٌّ لذلك تنبيهاً أَنَّ أَماراتِ البَعْثِ ظاهِرَةٌ. وقولُهُ: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدِيرُونَ عَلَيْهَآ﴾ تَنْبيهاً أنهُم صارُوا في حُكْمِ العالِمِينَ لِفَرْطِ طَمَعِهِمْ وَأَمَلِهِمْ وقولُهُ: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أي عَلِمَ وَالْفِتْنَةُ هٰهُنَا، كقولِهِ: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾، وقولُهُ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ

مُنَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فقد قيلَ الأوْلى أن يكُونَ مِنَ الظنِّ الذي هُوَ التَّوَهُّمُ، أي ظنَّ أنْ لنْ نُضيِّقَ عليه وقولُهُ: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ فإنَّهُ استُعْمِلَ فيه أنَّ المُسْتَعْمَلُ معَ الظنِّ الذي هُوَ لِلْعِلْمِ تَنْبِيهاً أنهُمْ اعْتَقَدُوا ذٰلك اعْتِقَادَهُمْ للشيْءِ المُتَيَقَّنِ وإنْ لم يكُنْ ذٰلك مُتَيَقناً، وقولُهُ: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ أي يظُنُّونَ أنَّ النبيَّ ﷺ لم يَصْدُقْهُمْ فيما أَخْبَرَهُمْ به كما ظَنَّ الجَاهِلِيَّةُ تَنْبِيهاً أنَّ هٰؤلاءِ المُنَافِقِينَ هُمْ في حَيِّزِ الكُفارِ، وقولُهُ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم﴾ أي اعْتَقَدُوا اعْتِقاداً كانُوا منهُ في حُكْمِ المُتَيَقِّنِينَ، وقولُهُ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ هُوَ مُفسَّرٌ بما بَعْدَهُ وهو قولُهُ: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ والظنُّ في كَثيرٍ مِنَ الأُمورِ مَذْمُومٌ ولذلك: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾ وقُرِىءَ: ومَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِينٍ أي بمُتَّهَمٍ.

ظهر : الظَّهْرُ الجَارِحَةُ وَجَمْعُهُ ظُهُورٌ، قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ - مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ - أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ والظَّهْرُ ههنا اسْتِعَارَةٌ تَشْبيهاً للذُّنُوبِ بالحملِ الذي يَنُوءُ بحَامِلِهِ وَاسْتُعِيرَ لِظاهرِ الأرْضِ فقيلَ ظَهْرُ الأرضِ وبَطْنُهَا، قال تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وَظَهَرَ يَشْتَكِي ظَهْرَهُ. والظَّهْرِيُّ أيضاً ما تجعلُهُ بِظهْرِكَ فَتَنْسَاهُ، قال: ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ وَظَهَرَ عليه غَلَبَهُ وقال: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ وظاهَرْتُهُ عَاوَنْتُهُ، قال: ﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ - وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي تَعَاوَنَا ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ وقُرِىءَ تَظَّاهَرَا ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي مُعِينٍ ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ أي مُعِيناً لِلشَّيْطانِ عَلَى الرَّحْمٰن. وقال أبو عُبَيْدَةَ: الظَّهيرُ هُوَ المَظْهُورُ بهِ، أي هَيِّناً عَلَى رَبِّهِ كالشَّيْءِ الذِي خَلَفْتَهُ مِنْ قَوْلِكَ: ظَهَرْتُ بكذا أي خَلْفتُهُ ولم أَلْتفِتْ إليْهِ. والظِّهَارُ أنْ يقُولَ الرَّجُلُ لامْرَأتِهِ: أنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ

أُمّي، يقالُ ظاهَرَ مِنَ امْرَأتِهِ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ وقرىءَ يظَّاهَرُونَ أي يَتَظاهَرُونَ، فأُدْغِمَ ويَظَّهَّرُونَ، وظَهَرَ الشَّيْءُ أصْلُهُ أنْ يَحْصُلَ شيْءٌ عَلَى ظَهْرِ الأرْضِ فلا يَخْفى وَبَطَنَ إذا حَصَلَ في بُطْنَانِ الأرْضِ فَيَخْفَى ثمّ صَارَ مُسْتَعْملاً في كلِّ بَارِزٍ مُبْصَرٍ بالبَصَرِ والبَصِيرَةِ، قال: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ - مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ - يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي يعْلَمُونَ الأُمُورَ الدُّنْيَويَّةَ دُونَ الأُخْرَوِيَّةِ، والعِلمُ الظاهِرُ والبَاطِنُ تَارَةً يُشَارُ بهمَا إلى المَعَارِفِ الجَلِيَّةِ والمعَارِفِ الخَفِيَّةِ وَتَارَةً إلى العُلُومِ الدُّنيويةِ، والعُلُومِ الأُخْرَوِيَّةِ، وقولُهُ: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ وقولُهُ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أي كثر وشاع، وقولُهُ: ﴿نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ يعني بالظَاهِرَةِ مَا نَقِفُ عَليها وَبالبَاطِنَةِ مَا لاَ نَعْرِفُهَا، وإليه أشارَ بقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ وَقوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ فقد حُمِلَ ذٰلك عَلَى ظاهِرِهِ، وقولُهُ: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ أي لاَ يُطْلِعُ عَلَيْهِ وقولُهُ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ البُرُوزِ وأَنْ يكونَ مِنَ المُعَاوَنَةِ وَالغَلَبَةِ أي ليُغْلِبَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وصَلاةُ الظُّهْرِ مَعرُوفةٌ وَالظَهيرَةُ وَقْتُ الظُّهْرِ، وأَظْهَرَ فُلانٌ حَصَلَ في ذٰلك الوقتِ عَلَى بِنَاءِ أَصْبَحَ وَأَمْسَى. قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾.